



كَلِمَاتِي

الخيمة 9* أو خيمة من لا خيمة لهم

"ماروني"

تغيرت الدنيا. لا أزال أذكر حين أخذنا بشير (الجميل) إلى دير... حيث تدرنا على حمل السلاح والقتال وكان الأب شربل قسيس يعظنا "الفلسطيني عدوك... السوري عدوك... المسلم حليف لهما فهو أيضاً عدوك". قال لنا: أقتل فلسطينياً تذهب إلى الجنة.

* رقم 9 نهاية سلسلة الخيمة. والرقم 9 هي الدوائر في جحيم دانتي. هذه أمثلة من جحيم لبنان.

وكان شارل مالك يحدثنا عن لبنان "الأبدي السرمدي الذي لا يزول" وعن "المتجمع المسيحي" بوجه البدو والصحراء. وقاتلت من كل قلبي وقتلت وقتل أخي ولم أياس. ولكن حين قُتل بشير بدأت الدنيا تتغير ولم يعد "القرار المسيحي" موحداً.



هُجرت من قريتي في الشوف ولم أعد ليوماً هذا. كان الدرزي عدوي أما اليوم فهو حليفي. كان السنني عدوي أما اليوم فهو حليفي. كان الشيعي صديقي أما اليوم فهو عدوي. أما "السوري" فأذكر حين ذهب كميل شمعون وبيار الجميل إلى دمشق ودعياه إلى الدخول قائلين أنّ "لبنان وسوريا توأمان" فهو كان عدواً ثم صديقاً ثم عدواً ثم...؟

أذكر أنني كنت في استقبال شارون وفي وداعه أيضاً؛ اعتقدت يوماً أننا فوق الريح فإسرائيل معنا وهي لا تخسر. فعلاً تغيرت الأيام. اليوم نحن حلفاء أبو عباس والمقدح وأبو العينين. شاركت في مظاهرة 14 آذار وصرخت من كل قلبي "أي وبلا بشير بعد الله". وحملت الأرز.

على ذكر الأرز: ذكرني حتى أخبرك يوماً ماذا فعلنا بغابة الأرز في بشري (وبيني وبينك) لولا ضابط سوري كنا حطبناها كان في برد كثير. ماذا فعلنا بحالنا؟ "مش وقتها" يقولون لنا.

"سنني"

فعلاً تغيرت. كنت أقاتل مع "المرابطون". وكان أبو عمار يدربنا على حمل السلاح والقتال وعلى قبض المال وجبايته أيضاً. قاتلت وقتلت وقتل ابني. فدى فلسطين. اعتقدت حينها. كان العدو الصهيوني في بيروت وكان "الموارنة" يتعاملون معه (أقصد القوات) وكان أبو شاكرا قبضاتي الحبيبة وكنت أنا أتقاسم مع حركة أمل والاشتراكي منطقة الحمراء وبيروت الغربية. كنا القانون وكنا الدولة. لم نعتد على "إخواننا المسيحيين". لكن معظمهم تركوا. كل عنزة خفت قطيعها. صح قتلنا على الهوية لكن هم أيضاً قتلوا على الهوية. كان العدو في الشرقية أما اليوم فقد تغيرت الأيام. سوريا هي العدو. نحن "القوات" إخوان. أميركا ليست "امبريالية" بل تشجع الديمقراطية. نحن السنة لم تعد شوكتنا مكسورة. أذكر أنني شاركت في خطيم محلات ABC طرابلس سنة 1967. كنت أعتقد أنهم عملاء أميركان. ذكرني لأخبرك كيف كسرتنا كل شيء أجنبي حتى كرهت الفينيقيين لأنهم يقولون أنهم اخترعوا "الألفبايت" (الأبجدية). كنا مع جمال عبد الناصر. اليوم نحن مع فؤاد السنيورة. لماذا؟ "مش وقتها" يقولون لنا.

"شيعي"

كنت في استقبال الجيش الإسرائيلي حين دخل الجنوب. لقد "فزع" الفلسطيني فينا وقلنا ليدخل الإسرائيلي ويخلصنا منه. كنت أفهم على الكتابات وقولهم أنّ الجيش اللبناني هو الذي يجب أن يسيطر وأن لا يكون هناك سلاح في الحيمات وخارجها ولا "أرض فتح". نعم رششت الرز على الجندي الإسرائيلي. ولكن بعد ما رأينا ما فعلوا كانت أمي أول من رمى الزيت الساخن على رؤوسهم. لم أشعر أنّ لبنان يريدني فالمدارس لم تكن لنا لا جنوباً ولا بقاعاً. كانوا يقولون عنا "متأولة". ذكرني لأخبرك عن علاقتنا الوثيقة بالكتائب "وبالكتيب الثاني". كان همي إخلض من عرفات وهتفت وقتها: "الفلسطيني برا".

وجاء الإمام الصدر ورفعنا رأسنا ونحن اليوم مقاومة ولن نتراجع. نحن وسوريا وإيران معاً ضد إسرائيل وأميركا. ولكن ماذا لو؟ انسحبت إسرائيل من شبعاً وفاوضت سوريا على السلام وتقاربت إيران وأميركا؟ ماذا لو؟ "مش وقتها" يقولون لنا.

"نرفض أن يتحول الجيش السوري من جيش وطني إلى أداة قمع للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. هذا الملصق لمنظمة التحرير الفلسطينية كان قد وجد في شارع الشيخ الياس كسبار الموازي لشارع الحمراء بالقرب من الملصق. ملصق آخر لمنظمة التحرير: "أطلقوا سراح الفدائيين والمعتقلين".



"لا ماروني بعد اليوم" شارع سبيران 1975 و 1976

”درزي“

نعم تغيرت الأيام ولكن في هذه الأيام بالذات نحن في ”دويخة“. قاتلت مع وليد بيك ضد الموارنة وقتلت الكثير وحين قُتل كمال بيك كنت من ذبح هؤلاء المساكين. لا أدري لماذا فعلنا ما فعلناه ولكنني عرفت أنّ المشكلة هي سوريا. كنت معها أما اليوم فلا. (ربما) الحقيقة لم أعد أعرف. أخاف أن يأتي الشيعة وأخذوا المنطقة. كنت أخاف من ”الماروني“ ومن ”السني“ أما اليوم فأنا أخاف من ”الشيوعي“. وليد بيك يحاول ضبط الأمور وقد يتمكن من ذلك. أنا ناظر. الوضع مع سوريا ”مش منيح“. وليد بيك يقول ”ضيعنا العروبة على الطريق“. هل عم نفتش نلهمها؟؟. بس ليه صار هيك؟ ”مش وقتها“ يقولون لنا.

مقاتل من الحزب السوري القومي الاجتماعي

أذكر أننا دخلنا الحرب ضد ”الانعزاليين“. دفاعاً عن فلسطين وبناءً للبنان العثماني المتناغم بل الموحد مع سوريا. ولكن أذكر أنّ الجيش الشامي (السوري) دخل لبنان وضرّبنا نحن الذين كنا ننتظره مظفراً في لبنان وفي سوريا (بكيك وأنا أشاهد حافظ الأسد يعانق كميل شمعون وبيار الجميل). قالوا لنا أنه جاء مستوعباً الخطر الصهيوني. وأذكر أننا انقسمنا ناساً معه وناساً مع عرفات والعراق وليبيا. كنا نريد لبنان دائرة انتخابية واحدة على أساس النسبية لكننا أستوعبنا ضمن اللعبة فأصبحنا نتلقى التعليمات من ”اللواء غازي“ و”العميد رستم“ (تخيل أنطون سعاده يفعل هذا). اليوم نحن مع قانون القضاء ومع تبادل السفارات ومع الحفاظ على ”مكونات المجتمع اللبناني“ ومع المقاومة. نسيت أن أقول لك أننا كنا المقاومة لكنهم قالوا لنا اتركوها ”للشيعة“. وادخلوا الوزارة. لن أحدثك عما فعلنا في وزارة العمل وبالإخاد العمالي العام. ترى لماذا انتهى الكيانان اللبناني والسوري اليوم أشد ابتعاداً ما قبل دخول الجيش السوري إلى لبنان؟ أما عما فعلناه في الحرب الأهلية فطبعاً لم يكن بفضاعة غيرنا. لكننا فعلنا.

اليوم نحن مشغولون بإظهار مخاطر سياسات الحريري والسنيرة وحكوماتهما. الحقيقة أننا شاركنا في معظم هذه الحكومات وأيدنا سياساتها وفي المجلس منحناها الثقة. جميع الموازونات كنا معها برغم ازدياد الدين العام والفائدة المرتفعة. اليوم لم نعد نتذكر ”مش وقتها“ يقولون لنا.

مقاتل من الحزب الشيوعي اللبناني

كنا لا نزال نخطب عن خطر الإمبريالية وعظمة الإخاد السوفياتي وغورباتشيف مع رايسا يتسوقان في بولغاري. كنا أيضاً المقاومة ولكن ضربونا. من رفاق اليوم. طبعاً كنا نريد الوزارة والنيابة لكن الجماعة فضلوها ”الحزب القومي“ علينا. نحن لم نمانع بل حرمننا. نحن أيضاً لم نقتل على الهوية لكننا قاتلنا مع من قتلوا على الهوية كما فعل ”الحزب القومي“. لكن نحن

علمانيون. خالفنا مع القذافي ونسينا ما فعله برفاقنا مع جعفر النميري الذي قتل عبد الخالق محجوب. آخر عظمائنا. كنا مع ستالين حين هدم تركية لينين ومع بريجنيف حين قضى على الستالينية ومع غورباتشيف قبل أن يبدأ مهنة الإعلانات لمصلحة LOUIS VUITTON.

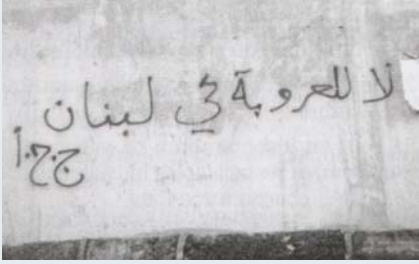
شهداء وأموال جاءت من هنا وهناك وكما قال رفيقنا السابق اسكندر رياشي ”قبضنا وقبضنا“. ضيعانك يا فرح الله الخلو. طبعاً كله في سبيل وحدة الطبقة العاملة. ألم يحن وقت النقاش؟ ”مش وقتها“ يقولون لنا.

مواطن

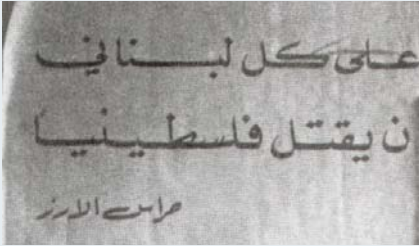
لم أقتل ولم أقاتل ولعلي من حزب المقتولين. اسمعوا واقرأوا واحفظوا:

- ⊙ 50 ألفاً هو عدد اللبنانيين الموقفين الذين يحملون بطاقة إعاقه وعددهم الحقيقي ربما أكبر والحروب هي السبب
- ⊙ ملايين الأمتار المربعة محرمة على اللبنانيين لأن الميليشيات المتقاتلة زرعها بالأغام
- ⊙ 54% من اللبنانيين لا يتوفر لهم تأمين صحي ويعتمدون في استشفائهم على خدمات وزارة الصحة العامة
- ⊙ 26% من الأسر لا تملك مسكناً
- ⊙ 43% من الأسر اللبنانية لا تتوفر لديها وسيلة نقل في بلد يفقد تقريباً النقل العام
- ⊙ العديد من مصادر مياه الشرب ملوثة
- ⊙ 90% من مياه لبنان المبتذلة تصب وترمي في البحر وفي المياه الجوفية
- ⊙ 10 ساعات معدل الكهرياء يومياً
- ⊙ 30 ألف مهاجر سنوياً

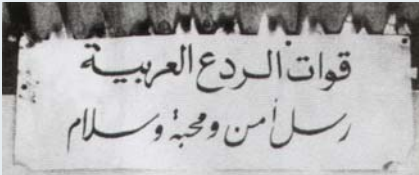
والآن، هل لا تزالون تعتقدون أن فوق رأسكم خيمة؟



لا للعروبة في لبنان
كتابة لحزب حراس الأرز على حائط في منطقة ”الربيع“
التي تربط منطقتي الاشرفية والحمرات



”على كل لبناني أن يقتل فلسطينياً“ حراس الأرز



”قوات الردع العربية رسل امن ومحبة وسلام“
شارع القنون والأعمال



هذه الصور من كتاب ”لبنان 1975-1977 حرب الشعارات“ من تصوير وتأليف مارينا شختورة - دار النهار 2005